الافتتاحيّة

الجمهوريّة الإسلاميّة أنموذجٌ

نظام الجمهورية الإسلامية حقيقةٌ على وجه الأرض. إنه ليس وعداً بأننا «سنفعل ذلك الآن». لا، هذا نظام تم إيجاده. في رأيي، الأهمُّ من ظهور النظام الإسلامي هو صموده أمام هذه العداوات والهجمات والضربات المختلفة. الجمهوريّة الإسلاميّة اليوم ليست هي قبل ثلاثين سنة أو أربعين. لقد تحوّلت اليوم - بحمد الله - تلك الغرسةُ الحديثة النموّ إلى شجرة عريقة، وهذا نموذج.

قضيّة ساخنة

معارف أهل البيت(ع)

يجب أن نجعل هذا المجمع مقراً لنشر معارف أهل البيت (ع). إن معارفهم - هذه النقطة هي المهمة - لا تختص بجزء من قضايا الحياة، فكلّ مَن يرجع إلى كلمات أهل البيت (ع)، يقرّ بأن معارفهم هي مجموعة عظيمة من القضايا العامة والمعارف الإلهية والتوحيد والعرفان والروحانية والأخلاق والواجبات الشخصية والفردية والأسرية والاجتماعية إلى واجبات إدارة الدولة وبناء الحضارة. المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى هذه الأمور كلها اليوم. العالم الإسلامي بحاجة اليوم إلى هذه المعارف، فهذه فجوة [يجب ملؤها]. يمكنكم بالتخطيط الدقيق والصحيح وبالجهود الجادة على مستوى العالم الإسلامي وبأساليب معقولة أن تنشروا معارف أهل البيت (ع) في مختلف المجتمعات وكذلك النخب وأفراد الناس. هذه نقطة، وفي اعتقادي أنها مسؤولية ثقيلة على عاتق هذا المجمع.

طلب القائد

الخط الفاصل الوحيد!

الإمام [الخميني] الراحل (رض) علّم الجميع أن يضعوا جانباً الخطوط الفاصلة بين أفراد المجتمعات الإسلامية. هناك خط فاصل واحد فقط هو الفاصل بين الإيمان والإسلام، وبين الكفر والاستكبار. الإمام علّم هذا للجميع. تلك الخطوط الفاصلة التي علّمنا الإمام أننا يجب أن نضعها جانباً هي الخطوط الفاصلة الطائفية، والخطوط القومية، والخطوط العرقية، والخطوط الحزبية، وأمثالها. قال: اتركوا هذه الأمور جانباً. هناك خط فاصل هو الفاصل بين تحقق الإسلام والنظام الإسلامي والتجسيد السياسي للإسلام مقابل نظام الهيمنة الذي على رأسه أمريكا. هذا هو الخط الفاصل الذي يجب أن يكون بارزاً، وقد برّزه الإمام منذ اليوم الأول. ليس من اليوم الأول للثورة الإسلامية [بل] من اليوم الأول للنهضة... خمسة عشر عاماً قبل انتصار الثورة الإسلامية. ينبثق عمل للإمام هذا من آيات القرآن. إنه يستند إلى هذه الآية: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ} (الممتحنة، ٤).

تبيان

هل نحن قادرون؟

أشير إلى نقطة أخرى: عندما يجري الحديث حول قضيّة التصدّي والمعارضة، يُطرح سؤال: هل نحن قادرون؟ هل نحن قادرون على المواجهة؟ جوابي هو طبعاً، ومئة بالمئة، نعم، نحن قادرون. قدرات العالم الإسلاميّ من أجل إيقاف الاستكبار ومن ثَمّ دفع عالم الهيمنة والاستكبار إلى الوراء قدرات مميّزة جدّاً، القدرات على المستوى البرمجي والصّلب أيضاً.

على المستوى البرمجي

القدرات على المستوى البرمجي هي معارفنا ومعتقداتنا. رؤيتنا للعالم رؤية مفعمة بالأمل، ورؤيتنا لمسار التاريخ وحركة التاريخ رؤية واضحة، رؤية مفعمة بالأمل. نحن نرتكز إلى قدرة عظيمة، وهي تمنحنا القوّة والأمل. نحن أهل التوكّل على الله. أولئك المفتقرون إلى هذا التوكّل وهذا التوسّل يفقدون الأمل ويكتئبون ويبقون عاجزين وفي منتصف الطريق. يثيرون الجلبة، لكنّ بواطنهم فارغة. العالم الغربي يعاني اليوم من انسداد فكري وانسداد على المستوى النظري. قضايا كثيرة في العالم لا يمكن تفسيرها بالنسبة إليهم، وغير قابلة للفهم. كثير ممّا يحدث اليوم في العالم لا ينسجم مع تلك النظرة الليبرالية-الديمقراطيّة لديهم. لكن بالنسبة إلينا، لا؛ كلّ شيء يُمكن حلّه. دور الإنسان، ودور إرادة الإنسان، ودور التوكّل على الله، ودور حركة التاريخ، وقضيّة المهدويّة والمستقبل الحتميّ للإسلام، هي أمورٌ واضحة لنا. وبالنسبة إليهم، لا؛ هم يفتقرون ومفتقدون وأيديهم فارغة. هذا في ما يخصّ المستوى البرمجي.

على المستوى الصلب

على المستوى الصّلب أيضاً هم استغلّوا مصادر العالم الإسلامي سنوات وزادوا قوّتهم عبر الاستعمار وأنواع الحيَل، لكنّ العالم الإسلاميّ يملك قدرات كثيرة تخوّله التقدّم: الأراضي الشاسعة والمصادر الاستثنائيّة القيّمة التي تعتمد عليها حياة البشر. أنتم ترون اليوم مدى الأهميّة لقضيّة النفط والغاز في العالم. حسناً، هذه ملكٌ للعالم الإسلاميّ، ويُمكن لهذا العالم أن يستفيد من هذه الأمور على أفضل نحو ممكن.

العزم الراسخ ومعرفة العدو

كانت لدينا تلك الإمكانات في الماضي. في الماضي، خلال حقبة الاستعمار والاستعمار الحديث، كانت الإمكانات نفسها موجودة، لكن ما لم يكن هو العزم الراسخ، وما لم يكن هو معرفتنا العدو. لم تكن الشعوب تعرف العدو خلال حقبة الاستعمار، ولم يمتلكوا العزم الراسخ لمواجهة العدو، ولم يكن لديهم مَن يوجّههم مثل إمامنا العظيم، ولهذا، لم يتمكنوا من فعل أي شيء. اليوم، بحمد الله، كلها متوفرة، والشعوب لديها العزم والإرادة اللازمان أيضاً. الشعوب مستعدّة الآن ونُخبها مستعدّة اليوم. يُشاهد بعض نقاط الضعف التي هي ناتجة من تقصيرنا. ما أقوله هو: إن مهمات المجمع العالمي مهمات ثقيلة، وإحدى تلك المجموعات التي ينبغي أن تعمل في هذه المجالات هي مجموعتكم، وبالطبع عدد من المجموعات الأخرى. لا شك أن دولتنا الإسلامية نفسها هي الأكثر مسؤولية وتكليفاً. إذا كان ثمّة خلل في مكان ما، فهو بسبب تقصيرنا، وإلّا فإن القدرات وافرة، ونخب العالم الإسلامية على استعداد. إنّهم مستعدّون حقّاً والناس كذلك. تجسيدُ العالم الإسلامي هو نظام الجمهورية الإسلامية.

الجمل الذهبية

- المجمع العالمي لأهل البيت (ع) مركز مهم ومركز عظيم. هذا المركز تابع لأهل البيت (ع)، وأهل البيت (ع) يتمتعون بعظمة ومحبوبية لا نظير لهما في العالم الإسلامي.
- أتباع أهل البيت (ع) يفتخرون بأن الخطوة الأهم في مواجهة النظام الاستكباري ونظام الهيمنة كانت من قِبلهم.
- يفتخر التشيّع بأنّه تصدّى بصدره لنظام الهيمنة وأوقف هذا التنين ذي الرؤوس السبعة الذي كان يتدخّل في شؤون حياة الدول والحكومات والشعوب كلها بأسلوب ظالم ومتجبّر.
- راية الجمهورية الإسلامية هذه هي راية العدالة والروحانية. راية الجمهورية الإسلامية هي تلك الراية عينها التي رفعها الأنبياء (ع) والأئمة (ع).
- الإمام [الخميني] الراحل (رض) علّم الجميع أن يضعوا جانباً الخطوط الفاصلة بين أفراد المجتمعات الإسلامية. هناك خط فاصل واحد فقط هو الفاصل بين الإيمان والإسلام، وبين الكفر والاستكبار.
- سياستنا هي الوقوف ضد جرائم نظام الهيمنة، وهذا يغضبهم فيتّهمون الجمهورية الإسلامية. على الجميع أن يحذروا من الانسياق مع هذه السياسة الاستكبارية لأمريكا.

نظام فكري

راية العدالة والروحانية

راية الجمهورية الإسلامية هذه هي راية العدالة والروحانية. هذا يعني أنه لا شيء مبهم هنا. راية الجمهورية الإسلامية هي تلك الراية عينها التي رفعها الأنبياء (ع) والأئمة (ع)... وشعار هذه الراية هاتان الكلمتان: العدالة والروحانية. لاحظوا! عندما ترفعون راية العدالة والروحانية، يكون أمراً طبيعياً في عالم يرتكز في سلوكه على التجبر وفي فكره على المادية – تماماً النقطة المقابلة للعدالة والنقطة المقابلة للروحانية – أن يحدث رد فعل. بعض الأشخاص يقولون لنا: «لقد صنعتم أعداءً بسبب الكلام الفلاني والحركة الفلانية والقرار الفلاني»، كلّا، لقد صنعنا أعداء برفع راية الجمهورية الإسلامية. لقد صنعنا أعداء بطرح الأحكام الإلهية. عندما تطرحون العدالة، سوف تعارضكم الحضارة والعالم القائمان على الهيمنة والاستكبار حُكماً. عندما تطرحون الروحانية، سيعارضكم العالم المادي الذي يرتكز كل شيء فيه على المادية ويُرجع مفاهيم العالم كافة إلى المال. إنه شيء طبيعي. لذلك إن المعارضة والمواجهة لعالم الاستكبار وعالم الهيمنة ضد حركة الجمهورية الإسلامية أمر طبيعي وبديهي. وأمريكا على رأس عالم الهيمنة اليوم.

تذكير

نرفع راية التضامن والتآزر

نحن أتباع أهل البيت (ع) يجب أن نرفع راية التضامن والتآزر. قلنا منذ اليوم الأول إن تشكيل المجمع العالمي لأهل البيت (ع) لا يعني المواجهة والعداوة مع غير الشيعة. يجب أن يكون هذا واضحاً للجميع. الجمهوريّة الإسلاميّة آزرت منذ اليوم الأول مَن هم مِن غير الشيعة ممّن كانوا يتحرّكون ضمن مسارٍ صحيح. مَن في العالم الإسلامي ساعد أهالي غزّة وفلسطين بقدر الإيرانيين وبقدر الجمهورية الإسلاميّة؟ لم تقدّم الدّول المشتركة معهم في المذهب واحداً بالمئة من هذه المساعدات، بل أحياناً وجّهت صفعة إليهم، وأحياناً وجّهت ضربة إليهم!

درس عملي

حين تدخل الجمهوريّة الإسلاميّة الميدان!

لقد اعتاد عالم الاستكبار أن يتجبّر وألا يبديَ أحد رداً قاطعاً أمام تجبّره. هذا العالم الذي لربّما مرّ أكثر من قرن على اعتياده الغطرسةَ والإملاء والاعتداء على الشعوب يرى الآن شعباً في مثل هذه النّقطة الحسّاسة من العالم وهذه الرّقعة الجغرافيّة المهمّة قد تصدّى بصدره، وها هو يشجّع بسلوكه وكلامه المسلمين على الصّمود في وجهه، في وجه الاستكبار. من الطّبيعي أن يكون هذا الأمر مرفوضاً بالنّسبة إليهم، فينصبون العداء، وهذا الأمر ثقيلٌ عليهم. أن يجري إحباط المخطّطات الإجراميّة لأمريكا في مختلف الدّول على يد الجمهوريّة الإسلاميّة هذا الأمر يُغضبهم، ونموذجٌ على ذلك «داعش»؛ «داعش» كان صنيعة أمريكا، وهم أقرّوا بهذا المعنى. حسناً، حين تدخل الجمهوريّة الإسلاميّة الميدان وتقف في وجه هذه المؤامرة وهذا المخطّط بكلّ وجودها لا يمكنهم تحمّل هذا الأمر. لذلك، يبدؤون رد الفعل. إنّ الأصل والمصدر لكلّ دعايات رُهاب إيران ورُهاب الشيعة واتّهام إيران بالتدخّل في هذا البلد وذاك هما غضب أمريكا وسخطها نتيجة إبطال مخطّطاتها. لذا، ترون أنّهم يحاولون بإمكاناتهم كلها والأساليب الدعائيّة شتّى بثّ رُهاب إيران ورُهاب الشيعة، كلّ على حدة.

تعمار | عمد الإمام الخامنئي

بعض قدرات العالم الإسلامي على المستويين البرمجي والصلب:

١. نظرتنا المملوءة بالأمل إلى العالم والمهدوية والمستقبل الحتمي للإسلام
٢. الوضوح في دور الإنسان والثقة في الله بالنسبة إلينا
٣. معارفنا ومعتقداتنا
٤. الأراضي الشاسعة
٥. موارد ذات قيمة عالية مثل النفط والغاز

آيات وروايات

«إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ»

قال الإمام [الخميني] إنّ أمريكا هي الشيطان الأكبر، والقرآن يقول: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} (المائدة، ٩١). لا خصوصية للخمر والميسر هذا، فالشيطان يريد أن يوقع بينكما عداوة وبغضاء، ومن أدواته الخمر والميسر، وإذا استطاع أن يوقع العداوة والبغضاء بوسائل أخرى، فإنه سيفعلها بالطبع. لذلك: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ}، فأينما ترون العداوة والبغضاء، ينبغي أن تروا يد الشيطان. أما كيفية المعالجة، فهذا موضوع آخر. في كل مكان، يمكن العلاج بطريقة ما، ولا بدّ من التفكير والبحث عن طريقة العلاج. يجب أن نكون حذرين من السياسات الشيطانية للعدو.

دعاء

نحن نرى أن مستقبل العالم الإسلامي مستقبل جيّد، ويمكن للشيعة أن يؤدّوا فيه دوراً عظيماً، وأنتم بصفتكم المجمع العالمي للتشيع يمكنكم أن تؤدّوا دوراً كبيراً. أسأل الله المتعالي لكم التوفيق. أرحّب مجدّداً بكم، ونسأل الله التوفيق والتأييد لكم جميعاً إن شاء الله وأن تكونوا قادرين على أداء هذا العمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته